الفصل الثاني

التفسير بالمأثور للقرآن الكريم
مصادره - أبرز أعلامه

الصفحة

أولاً : مصادر التفسير بالمأثور : ٤٠

١ - القرآن الكريم ٤٠

٢ - النبي صلى الله عليه وسلم ٤٢

٣ - أقوال الصحابة والتابعين ٤٥

ثانياً : أبرز أعلام التفسير بالمأثور للقرآن الكريم : ٤٨

١ - كبار المفسرين من الصحابة : ٤٨

أ - الإمام عبد الله بن عباس ٤٩

ب - الإمام عبد الله بن مسعود ٥٦

جـ - الامام على بن أبي طالب ٥٩

د - أبي بن كعب ٦٣

٢ - التفسير في عصر التابعين : ٦٥

أ - المفسرون من تلاميذ ابن عباس ٦٨

- سعيد بن جبير ٦٨

- مجاهد بن جبر ٦٩

- عكرمة ٧١

obeikandl.com

ب - أشهر المفسرين من أصحاب ابن مسعود ٧٢
- الحسن بن أبى الحسن يسار (البصرى) ٧٢
- قتادة بن دعامة ٧٥
- مرة الهمدانى ٧٦
جـ - التابعون من أصحاب أبَى بن كعب ٧٧
- زيد بن أسلم ٧٧
- أبو العالية ٧٨
- محمد بن كعب القرظى ٧٩
د - من تابعى التابعين : - ٨٠
- مالك بن أنس ٨٠
- الضحاك بن مزاحم ٨١
- عطاء بن أبى مسلم الخرسانى ٨٢

obeikandi.com

يحتاج المسلمون إلى تفسير القرآن الكريم ، ليعينهم على فهم الآيات القرآنيه وتدبر معانيها، وعلى التفكر فى مواعظ الله التى يعظهم بها فى آيات القرآن الذى أنزله على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى حججه التى بينها لهم فى تنزيله المحفوظ ، فقد قال تعالى : "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (محمد : ٢٤) ، وفى التفسير بالمأثور للأية الكريمة عن قتادة ، قال : "والله يجدون فى القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبره القوم فعقلوه"(١) .

إن لتفسير القرآن الكريم فضيلة وشرفاً لايخفى ، ذكر ابن الاثير أن ابن مسعود قال : "من أراد علمَ الأولين والأخرين فليثور القرآن" ، أى لينقر عنه ويفكر فى معانيه وتفسيره وقراءاته"(٢).

وذكر السيوطى أن "صناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث : من جهة الموضوع لأن موضوعه كلام الله تعالى ، ومن جهة الغرض منه لأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ومن جهة شده الحاجة فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجلى أو آجلى ، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى"(٣) .

لذا كانت معرفة علوم القرآن وفهم آياته الكريمة وتفسيرها فضلاً وخيراً عظيماً ينعم الله به على من رضى عنه من عباده المسلمين ، ففى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً" (البقرة : ٢٦٩) قال ابن عباس : الحكمة يعنى المعرفة بالقرآن

---

(١) عن قتادة (سنـده) : "حدثنا بشر بن معاذ العقدى قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن أبى عروة عن قتادة" :

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) : **جامع البيان فى تفسير القرآن** ، مرجع سابق ، جـ ٢٦ ، صـ ٣٦ .

(٢) الامام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى . ابن الاثير (ت : ٦٠٦ هـ) **النهاية فى غريب الحديث والأثر** تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، المكتبة الإسلامية ، بدون ، جـ١ ، صـ ٢٢٩ .

(٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٧٥ .

ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله"[1] وكان حق على كل مسلم أن يسعى الى فهم القرآن الكريم وتفسير آياته ، وتدبر معانيه ، حتى يعلم دينه الحنيف تمام العلم ، ويعى أصوله وشرائعه كل الوعى ويلتزم أحكامه وحدوده الالتزام الواجب عليه ويؤدى فرائض الأداء الأمثل .

ويعد التفسير بالمأثور للقرآن الكريم من أجل أقسام التفسير لأصالة مصادره وعمق منابعه ، لأنه تفسير بالرواية عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام الصحابة والتابعين فى بيان معنى القرآن ، أى أنه تفسير نقلى مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف[*] ويتميز التفسير بالمأثور بهذا عن باقى أقسام التفسير التى ذكرها الألوسى فى تفسيره كالتفسير بالدراية وهو التفسير بالرأى والاجتهاد متى كان بعيداً عن الجهاله . والتفسير الإشارى أو التفسير الصوفى وهو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر . وتفسير أهل الكلام وهم فرق تناولت كتاب الله تفسره بما يظاهر رأيها وهم فى هذا مختلفون فى التعصب لمذاهبهم والقصد منها.[2]

وهذا ماحدا بالباحثة إلى تخصيص هذا الفصل من الدراسة لبيان مصادر التفسير بالمأثور والتعريف بأبرز أعلامه من الصحابة والتابعين تمهيداً لتحليل أقوالهم فى تفسير القرآن الكريم ، واستنباط مايتضمنه هذا التفسير بالمأثور من فكر تربوى يتعلق بصفة خاصة بالانسان والعلم والتربية فى الاسلام ..

---

(١) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا المثنى قال حدثنى عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس .

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى - **جامع البيان فى تفسير القرآن** ، مرجع سابق ، حـ٣ ، صـ٦٠ .

(*) سبق ذكر ذلك موضحاً فى التعريف بمصطلحات الدراسة ص ٦ .

(٢) **تفسير الالوسى** : مرجع سابق ، ص ٥ بالمقدمة .

أولاً : مصادر التفسير بالمأثور للقرآن الكريم:

تعد مصادر التفسير بالمأثور السبب الرئيسى فى جلال هذا التفسير وتميزه عن باقى طرق التفسير : "التى ترجع إلى اللسان فى معرفة اللغة والإعراب ، والبلاغة فى تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب فهذه الاصناف من التفسير قل أن تنفرد عن الأول ، إذ الأول هو المقصود لذاته"(١) ، فقد سئل ابن تيميه : ماأصح طرق التفسير فأجاب : "أحسن الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له ، وحينئذ إذا لم نجد التفسير فى القرآن ولافى السنة رجعنا فى ذلك إلى أقوال الصحابة"(٢) .

وعلى هذا يمكن تناول هذه المصادر بالتوضيح فيما يلى : -

١ - القـــرآن الكريم :

وفى ذلك أنه "كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر فى القرآن أولا ، فيجمع ماتكرر منه فى موضوع واحد ، ويقابل الأيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مسهبا على معرفة ماجاء موجزا ، وبما جاء مبينا على فهم ماجاء مجملا ، وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن وفهم مراد الله بما جاء عن الله"(٣) ، ومن أمثلة ذلك : -

- أن يشرح ماجاء فى القرآن موجزا بما جاء فى موضع آخر مسهبا ، وذلك كقصة أدم وأبليس فقد ذكرت موجزه فى (البقرة : ٣٦) ثم شرحت بإسهاب فى (الأعراف ١٩ : ٢٢) ..

---

(١) مقدمة ابن خلدون مرجع سابق ، صـ ٣٨٧ .

(٢) الإمام ابن تيميه تقى الدين أبو العباس أحمد الحرانى (ت ٧٢٨هـ): **دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيميه**، جمع وتحقيق محمد السيد الجليند ، سلسلة التراث السلفى ، دار الانصار - القاهره ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ، ص ٣٢ .

(٣) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٤٠ : ٤٧ .

- ومن تفسير القرآن بالقرآن أن يحمل المجمل على المبين ليفسر به ، وأمثلة ذلك كثيرة فى القرآن ، منها قوله تعالى : "فتلقى آدم من ربه كلمات" (البقرة ٣٧) فسرتها الأية : "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (الأعراف : ٢٣) ، قال الضحاك : "هى الكلمات التى تلقاها أدم من ربه"(١)

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل المطلق على المقيد ، كما فى صورة اختلاف الحكمين عند اتحاد السبب .. ومن أمثله ذلك أية الوضوء والتيمم ، فان الأيدى مقيدة فى الوضوء بالغاية فى قوله تعالى "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق "(المائده : ٦) ، قال مالك بن أنس: "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى أن تغسل المرافق"(٢) ، والأيدى مطلقة فى التيمم فى الأية نفسها "فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه." فقيدت الأيدى فى التيمم بالمرافق أيضاً . وهذا عند بعض العلماء

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل العام على الخاص ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : "من يعمل سوءا يجز به" (النساء : ١٢٣) فإن مافيها من عموم خصص بمثل قوله تعالى : "ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور." (سبأ : ١٧) ، فقد جاء فى التفسير بالمأثور لهذه الأية ، قال الحسن بن أبى الحسن يسار (البصرى) ."من يعمل سوءا يجز به". قال : الكافر ، ثم قرأ: "وهل نجازى إلا الكفور". قال : من الكفار(٣) .

وهكذا فان المصدر الأول لتفسير القرآن والنواة التى بدأ بها تتركز فى القرآن نفسه وفى نصوصه نفسها .

---

(١) قال الضحاك : (سنده) : "حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم.
- تفسير الطبرى : حـ ٨ ، ص١٠٧ .

(٢) قال مالك بن أنس : (سنـده) "حدثنا يونس عن أشهب عن مالك بن أنس
- تفسير الطبرى : حـ ٦ ، صـ٧٩ .

(٣) قال الحسن : (سنـده) "حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن" .
- تفسير الطبرى : حـ ٥ ، ص١٨٧ .

- ٢ - النبى صلى الله عليه وسلم :

"فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ، مالا يوصل إلى علم تأويله إلا بيان الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك تأويل جميع مافيه من وجوه أمره ، واجبه ، ندبه وارشاده ، وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ، ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، ومأأشبه ذلك من أحكام أى القرآن التى لايجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويله بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله"(١) .

لذا كان الصحابة رضى الله عنهم إذا أشكل على أحدهم تفسير أية من كتاب الله ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبين له ماخفى عليه لأن وظيفته البيان ولأن السنة النبوية كانت ترتبط بالقرآن ارتباط المبيَّن بالمبيِّن فقد قال تعالى :"وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون" (النحل : ٤٤)، وعنها يقول أبو جعفر : "وأنزلنا إليك يامحمد هذا القرآن تذكيراً للناس وعظة لهم ، "لتبين للناس" لتعرفهم مأأنزل إليهم من ذلك ولعلهم يتذكرون ويعتبرون بما أنزلنا إليك"(٢)

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أوتى من الوحى غير المتلو مثل ماأوتى من المتلو كما قال تعالى : "ويعلمهم الكتاب والحكمه" فالكتاب هو القرآن ، والحكمة هى السنن التى لم ينطق القرآن بنصها، وأوتى صلى الله عليه وسلم من بيان القرآن وتفسيره فإن بيان القرآن مفوض إليه، وذكر الإمام أحمد: " فى مسنده عن المقدام بن معد يكرب الكندى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير الطبرى : جـ١ ، ص٢٥ .

(٢) تفسير الطبرى : جـ١٤ ، ص٧٦ .

ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه"[1] وقال الزركشى : "قوله صلى الله عليه وسلم ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه، يعنى السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له أى أنه أوتى الكتاب وحياً يتلى، وأوتى من البيان مثله، أى أذن له أن يبين مافى الكتاب"[2]

وفى التفسير بالمأثور لقوله تعالي : "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيماً" (النساء : ١٠٥) قال الضحاك فى قوله (لتحكم بين الناس بما أراك الله) بما أنزلنا إليك وأراكه فى كتابه[3]، وفيها قال ابن كثير "قال الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله : كل ماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ممافهمه من القرآن"[4]، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أول العالمين والفاهمين والمفسرين للقرآن الكريم

إن للسنة النبوية دوراً ذا مجالات متعددة فى بيان وتفسير القرآن الكريم ، فقد كان لها دورها فى بيان المجمل فى القرآن فى مواضع كثيرة فيما يتعلق بالصلاة والزكاة ومناسك الحج وغير ذلك، كما كان لها دورها فى توضيح المشكل ، كما فى تفسير قوله تعالى : "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" (البقرة : ١٨٧) عن عدى بن حاتم قال لما نزلت هذه الأية عمدت إلى عقالين أحد هما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتى قال ثم

---

(١) عن المقدام بن معد يكرب الكندى (سنده) : "حدثنا عبد الله حدثني يزيد بن هارون قال حدثنا جريز بن عبد الرحمن بن أبى عوف الجرشى عن المقدام بن معد يكرب الكندى .

أحمد عبد الرحمن البنا - الساعاتى - : - الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : حـ١ ، ص١٩١

(٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، جـ٢، ص١٧٥ .

(٣) قال الضحاك : (سنده) عن أبى جعفر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك .

- تفسير الطبرى : جـ٥، ص١٧٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : مرجع سابق ، حـ١ ، ص٣ .

جعلت انظر إليها فلا تبين لى الأسود من الأبيض ولاالأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالذى صنعت ، فقال : إن وسادك إذا لعريض(*) إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل"(١)

وكان للسنة النبوية دور فى تخصيص العام ، ومن أمثلة ذلك عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الأية "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" (الأنعام : ٨٢)، شق ذلك على الناس وقالوا يارسول الله فأينا لايظلم نفسه؟ قال إنه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح: "يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، إنما هو الشرك"(٢) .

لذا أفردت كتب السنة باباً من أبوابها، خصصته لما ورد من التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان العلماء قد اختلفوا فيما بينهم حول المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه ، ومن المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بين لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى : "لتبين للناس مانزل إليهم" (النحل : ٤٤) يتناول هذا وهذا عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما صرح بذلك فى رواية الحاكم) ، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر أيات فلايأخذون في العشر الآخر حتى يعلموا مافى هذه من العلم والعمل"(٣)

(*) أى جعلت تحت وسادك الخيطين اللذين أرادهما الله وهما الليل والنهار

(١) عن عدى بن حاتم : (سنده) "حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن الشعبى عن عدى بن حاتم

- **الفتح الربانى** ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى مرجع سابق : حـ١٨ ، ص٨٢

(٢) عن عبد الله بن مسعود : (سنده) : "حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود

- الإمام أحمد بن حنبل: **المسند** مرجع سابق ، حـ٥، رقم ٣٥٨٩ ، ص٢٠٧

(٣) عن أبى عبد الرحمن السلمى (سنده) :"حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن السلمى .

- **الفتح الربانى** ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق : حـ١٨، ص٩ .

وهذا الحديث يصل بنا إلى المصدر الثالث من مصادر التفسير بالمأثور للقرآن الكريم وهوالصحابة والتابعون .

-٣ - أقوال الصحابة والتابعين :

فضلاً عما اجتمع فى شخصية النبى صلى الله عليه وسلم من صفات أهلته كى يكون المعلم والمربى الأول فى الإسلام فقد أعانه الله بصحابته الذين تسلحوا بمختلف المهارات التى لزمت فى ذلك الوقت ، فكانوا أكثر الناس اقتناعاً بالدين وأجدرهم بعد رسول الله بتفسير القرآن ، والفهم عن الله تعالى كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذلك ذكرهم النبى صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مامن نبي بعثه الله عز وجل فى أمة من قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره"[١]

كان صحابة النبى رضى الله عنهم إذا لم يجدوا التفسير فى كتاب الله تعالى ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا فى ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم ، وهم الأولى بذلك لأنهم الذين شهدوا نزول الوحى وعاصروا بداية الدعوة، وقد سمح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : فبم تحكم ؟ قال :بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال : بسنة رسول الله، قال فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال : الحمد الله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله"[٢]. وهذا الحديث ذكره ابن كثير وقال : "وهذا

---

(١) عن عبد الله بن مسعود : (سنده) "حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يعقوب عن أبى صالح بن كيسان عن الحرث عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبى رافع عن عبد الله ابن مسعود.

- نفس المرجع حـ١، ص ١٩٠ .

(٢) عن أبى موسى الأشعرى : (سنده) : "حدثنا عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال أخبرنى أبو برده عن أبي موسى الأشعرى .

- الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق جـ١٨، ص٨ .

الحديث فى المسند والسنن باسناد جيد كما هو مقرر فى موضعه.[1]

وكان الصحابة يستعينون فى ذلك بمعرفتهم أوضاع اللغة العربية وأسرارها ، وبمعرفتهم عادات العرب فى الجاهلية وقت نزول القرآن ، كما جاء فى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "إنما النسئ زيادة فى الكفر" (التوبة : ٣٧)، عن ابن عباس "إنما النسئ زيادة فى الكفر" قال : فهو المحرم كان يحرم عاما وصفر عاماً، وزيد صفر أخر فى الأشهر الحرم وكانوا يحرمون صفراً مرة ويحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وعطفان وبنو سليم تفعله[2] ويوضح هذا التفسير دراية الصحابة الكاملة بعادات العرب فى الجاهلية ، وهذه الدرايه كانت عونهم فى تفسير أيات القرآن ..

كما أعان الصحابة على فهم وتفسير الكثير من الأيات القرآنية معرفتهم بأسباب النزول، وما أحاط بالقرآن من ظروف ملابسات، ومن أمثلة ذلك ماجاء فى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة" (التوبة : ٣٨) عن مجاهد قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين وبعد الطائف أمرهم بالنفير فى الصيف حين اخترفت النخل[*] وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج فقالوا منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة والشغل، والمنتشر به أمره فى ذلك كله، قال : فأنزل الله "انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون"[3] وهى الأية (التوبة : ٤١).

---

(١) الحافظ بن كثير : **تفسير القرآن الكريم**، مرجع سابق ، جـ١، ص٣ .

(٢) عن ابن عباس : (سنده) : "حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس.
- **تفسير الطبرى** : مرجع سابق ، حـ١٠ ، ص٩٢ .

(*) اخترفت النخل : أثمرت وحان جنيها .

(٣) عن مجاهد : (سنده) : "حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد .
- **تفسير الطبرى** : جـ١٠، ص٩٤

ولان قوة الفهم وسعة الإدراك فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده وبالقدر الذى يشاء، فقد اختلف فهم الصحابة لبعض معانى أيات القرآن لتفاوتهم فى معرفة الأدوات التى تعينهم علي ذلك، وتظهر لهم مادق معناه أو خفى المراد منه فى أيات القرآن، ومن ذلك ماروى أن الصحابة فرحوا حين نزل قوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم" (المائدة : ٣)، لظنهم أنها مجرد بشرى وإخبار بكمال الدين، ولكن عمر بن الخطاب بكى وقال: مابعد الكمال إلا النقصان مستشعراً نعى النبى صلى الله عليه وسلم. فعن ابن عباس: "قوله اليوم أكملت لكم دينكم وهو الإسلام قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلايحتاجون إلى زيادة أبداً وقد أتمه الله عز ذكره فلاينقصه أبداً وقد رضيه الله فلايسخطه أبداً ، وعن السدى قال هذا يوم عرفه فلم ينزل بعدها حلال ولاحرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات"(١).

بينما ذكر هرون بن عنترة عن أبيه قال: "لما نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: مايبكيك؟ قال أبكانى أنا كنا فى زيادة من ديننا فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شئ إلا نقص فقال : صدقت" وعن ابن جريج قال مكث النبى صلى الله عليه وسلم بعدما نزلت هذه الأية إحدى وثمانين ليلة(٢) .

وتبين هذه الأقوال المأثورة فى تفسير الأية الكريمة مدى تمايز الصحابة فى فهم القرآن ، كل حسب قدراته وامكاناته التى وهبه الله إياها .

---

(١) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس" .
عن السدى (سنده) : "حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى" .
- تفسير الطبرى : حـ٦ ، ص ٥١ : ٥٤ .

(٢) هرون بن عنترة عن أبيه (سنده) : "حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل عن هرون بن عنترة عن أبيه" .
عن ابن جريج (سنده) : "حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج"
- نفس المرجع .

وهكذا كان للصحابة وتابعيهم فضل كبير فى تفسير القرآن الكريم، وكانوا يمثلون بهذا ثالث مصادر هذا التفسير بعد القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الأول والثانى ، وفيما يلى تعريف بأبرز أعلام التفسير بالمأثور للقرآن الكريم من الصحابة والتابعين .

ثانيا: أبرز أعلام التفسير بالمأثور للقرآن الكريم :

١ - كبار المفسرين من الصحابة :

لقد انبرى لتفسير القرآن الكريم من الصحابة عدد غير قليل، قالوا فى القرآن بماسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو بالواسطة ، وبما شاهدوه من أسباب النزول ، وبما فتح الله عليهم عن طريق الفهم والتأويل .

"واشتهر بالتفسير من الصحابة رضى الله عنهم جميعاً عشرة هم : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس ، وأبّى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الاشعرى ، وعبد الله بن الزبير. أما الخلفاء الأربعة فأكثر ماروى عنهم لعلى بن أبى طالب ، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ، وذلك لتقدم وفاتهم ، فلم يحفظ عن أبى بكر فى التفسير إلا آثار قليلة لاتجاوز العشرة"[1] ، أما علىٌ فقد كثرت الرواية عنه ؛ اذ تفرغ عن مهام الخلافة مدة طويلة دامت إلى نهاية خلافة عثمان ، وتأخرت وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ماخفى عنهم من معانى القرآن ، كذلك كثرت الرواية فى التفسير عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبّى بن كعب وذلك لصفات عامة مكنت لهم ولعلى بن أبى طالب أيضاً فى التفسير ، منها : -

- قوتهم فى اللغة العربية وإحاطتهم بأساليبها .
- عدم تحرجهم من الاجتهاد وتقرير ماوصلوا إليه باجتهادهم .

---

(١) السيوطى : (ت : ٩١١) الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ١٨٧ .

- مخالطتهم للنبى صلى الله عليه وسلم مخالطة مكنتهم من معرفة الحوادث التى نزلت فيها أيات القرآن الكريم - عدا ابن عباس الذى لم يلازم النبى فى شبابه إذ توفى النبى وابن عباس فى سن الثالثة عشرة أو قريب منها ، لكنه استعاض عن ذلك بملازمة كبار الصحابة يأخذ عنهم ويروى لهم .

أما باقى العشرة وهم زيد بن ثابت، وأبو موسي الأشعرى وعبد الله بن الزبير فهم وأن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلت عنهم الرواية ولم يصلوا فى التفسير إلى ماوصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون .

وعلى هذا يمكن أن نتناول بالتعريف هؤلاء الأربعة المكثرين فيما يلى : -

أ - الإمام عبد الله بن عباس : -

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وابن خالة خالد بن الوليد ، وأبو الخلفاء العباسيين ، ولد فى شعب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين"[1] .

كان ابن عباس ذا علم واسع ، وعقل راجح ، ورأى صائب وإيمان عميق ، فقد دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل ، قال الإمام أحمد فى مسنده : عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفى ، أو قال على منكبى فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل"[2] وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل"[3].

---

(١) السيوطى : طبقات الحفاظ ، حـ ١١ ، دار الكتب العلميه ، لبنان ، ١٤٠٣/ ١٩٨٣ ، ص ١٨ .

(٢) عن سعيد بن جبير (سنده): "حدثنا يحيى بن أدم حدثنا زهير حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير.
- مسند الامام احمد بن حنبل جـ٤ ، رقم ٢٨٨٢ ، ص٣١٦ ومثله فى جـ٤ ، رقم ٢٣٩٨ ، ص١٢٧ .

(٣) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا أبو سعيد ثنا سليمان بن بلال قال ثنا حسين بن عبد الله عن عكرمة .
- الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ، جـ٢٢ ، ص٢٩٢ .

وكان مجلس ابن عباس مشحونا بالطلبة فى أنواع العلوم ، قال عطاء بن رباح : "مارأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقها وأعظم ، إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم فى واد واسع . وقال مغيرة قيل لابن عباس : أنىّ أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سئول ، وقلب عقول"(١) .

وقال مجاهد : "كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه ، كما كان يقال له الحبر وترجمان القرآن ، وقال ليث بن أبى سليم : قلت لطاوس لزمت هذا الغلام - يعنى ابن عباس - وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إنى رأيت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤا (*) فى أمر صاروا إلى قول ابن عباس"(٢) .

وقال ابن أبى نجيح : "كان أصحاب ابن عباس يقولون : ابن عباس أعلم من عمر ومن علىّ ، فيثب عليهم الناس ، فيقولون : لاتعجلوا علينا ، إنه لم يكن أحد من هؤلاء إلا وعنده من العلم ماليس عند صاحبه ، وكان ابن عباس قد جمعه كله " ، وقال الأعمش : كان ابن عباس إذا رأيته قلت أجمل الناس ، فإذا تكلم قلت أفصح الناس ، فإذا حدث قلت أعلم الناس"(٣) .

---

(١) ابو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩) / **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الافاق الجديدة ، بيروت ، بدون ، جـ١ ، ص٧٥ .

(*) تدارؤا : اختلفـــوا .

(٢) عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت : ٦٣٠ هـ) : **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** ، كتاب الشعب ، القاهره ، ١٩٧٠ ، جـ٣ ، ص٢٩٢ .

(٣) ابو الفلاح : **شذرات الذهب فى اخبار من ذهب** : مرجع سابق ، جـ١ ، ص٧٦ .

وتوضح هذه الأقوال إجماع الصحابة وتابعيهم على سعة علم ابن عباس وفصاحته ، وعلو منزلة مجلسه ، وقد بلغ من ذلك "أن عمر ابن الخطاب كان يعتد برأيه فإذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس : إنها قد طرأت علينا أقضية وعضل ، فأنت لها ولأمثالها"[١] .

روى ابن كثير فى تفسيره : عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم فأدخلنى معهم ، فماربت أنه دعانى فيهم يومئذ إلا ليريهم ، فقال : ماتقولون فى قول الله عز وجل "إذا جاء نصر الله والفتح" فقال بعضهم أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لى : أكذلك تقول يابن عباس ؟ فقلت لا ، فقال ماتقول ؟ فقلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه ، فقال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، فقال عمر ابن الخطاب لاأعلم منها إلا ماتقول"[٢] ، وذكره الإمام أحمد فى مسنده مختصراً"[٣] ، وقال ابن عمر رضى الله عنه : "ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"[٤] .

ظل ابن عباس يطلب العلم ولم يقعده ذهاب بصره آخرا ، فقال :

إن يذهب الله من عينّى نورهما ... ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وذهنى غير ذى وكل ... وفى فمى صارم كالسيف مشهور[٥]

---

(١) ابن الاثير : **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص٩١ .

(٢) عن ابن عباس (سنده) : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانه عن بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .
- الحافظ بن كثير : "تفسير القرآن العظيم" مرجع سابق جـ٤ ، ص٣٦ .

(٣) **فتح الهارى** ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل : جـ٢٢ ، ص٣٤٠ .

(٤) ابن الاثير : **اسد الغابه فى معرفة الصحابة** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٧٥ .

(٥) ابو العماد الحنبلى : **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** : مرجع سابق ، جـ١ ، ص٧٥ .

ولابن عباس "تفسير" رواه عنه مجاهد ، ورواه عن مجاهد حميد بن قيس"[1] ، فقد كان ابن عباس بارعا فى التفسير ، قال الأعمش عن أبى وائل استخلف علىٌ عبدَ الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ فى خطبته سورة البقرة وفى رواية سورة النور ، ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا.[2]

ولابن عباس مصادره فى التفسير فقد كان يرجع فى فهم معانى القرآن إلى ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى مايفتح الله به عليه من طريق النظر والاجتهاد ، مع الاستعانة فى ذلك بمعرفة أسباب النزول والظروف التى نزل فيها القرآن ، فكان يستخرج خفى المعانى التى يشير إليها القرآن ولايدركها إلا من نفحه الله بنفحة من روحه ، فكان على ابن أبى طالب يثنى على تفسير ابن عباس ويقول : "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق"[3] ، الامر الذى جعل الصحابه يثقون بتفسيره وجعل له مدرسة يتلقى تلاميذها التفسير عنه ، "وكان أشهر تلاميذ ابن عباس من التابعين الذين اخذوا التفسير عنه "سعيد بن جبير ، مجاهد ، عكرمه مولاه ، وطاوس بن كيسان اليمانى ، وعطاء بن أبى رباح"[4] .

وكان ابن عباس يرجع الى أهل الكتاب فى أضيق الحدود ، ليس فيما يمس العقيدة أو يتصل بأصول الدين أو فروعه ، وإنما كان يسألهم عن بعض القصص والأخبار الماضية لما فيها من العظة والاعتبار وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى

---

(١) الحافظ شمس الدين محمد بن على بن احمد الدواودى (ت : ٩٤٥) **طبقات المفسرين** ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ١٤٠٣ هـ ، جـ١ ، ص٢٣٢ .

(٢) الحافظ بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٤ .

(٣) الذهبى : **التفسير والمفسرون** ، مرجع سابق ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٤) ابن الجوزى (ت : ٩٧ هـ) : **زاد المسير فى علم التفسير** ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م ، ص : ٤ .

الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "حدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج[1].. وذكر فى شرح صحيح البخارى معنى هذا : أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم ، لأنه كان قد تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ منهم والنظر فى كتبهم ، ثم حصل التوسع فى ذلك ، وكان النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم زال المحظور فوقع الإذن فى ذلك، لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار"[2] .

ومع ذلك فقد كان ابن عباس ينهى المسلمين عن التوسع فى الحديث عن أهل الكتاب ، فكان يقول : "يامعشر المسلمين .. تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله ، تقرأونه ولم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ماكتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا "هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا" (البقره : ٧٩) أفلا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مساءلتهم ، ولا والله مارأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم"[3] وهو فى هذا يلتزم أمر النبى صلى الله عليه وسلم : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب من شىء فانهم لن يهدوكم

---

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص (سنده) : حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى حدثنى حسان بن عطية حدثنى أبو كبشه السلولى عن عبد الله بن عمرو بن العاص .
- مسند الإمام احمد بن حنبل : جـ٩ ، رقم ٦٤٨٦ ، ص ٢٥٠
- الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل : جـ١ ، ص١٧٧ .

(٢) الامام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) : فتح الباري بشرح صحيح الامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة، بدون ، كتاب أحاديث الانبياء ، جـ٦ ، ص٤٩٨ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى ، دار ومطابع الشعب القاهره ١٣٧٨ هـ ، جـ٥، ص١٨٥.

وقد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق" ، وقال ابن بطال عن المهلب هذا النهى إنما هو سؤالهم عما لانص فيه ، ولايدخل فى النهى سؤالهم عن الأخبار المصدقة والأخبار عن الأمم السالفة"(١) .

كما كان ابن عباس يرجع فى فهم معانى الألفاظ الغريبة التى وردت فى القرآن الى الشعر الجاهلى ، وكان غيره من الصحابة يفعلون ذلك ، فهذا عمر بن الخطاب يقول لأصحابه : "عليكم بديوانكم لاتضلوا ؟ قالوا : وماديواننا ، قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم"(٢) ، وابن عباس كان يرى رأى عمر فى ضرورة الرجوع إلى الشعر الجاهلى للاستعانة على فهم غريب القرآن ، بل وكان أكثر الصحابة إلماما بهذه الناحية وتطبيقا لها ، وتدل مسائل نافع ابن الأزرق وأجوبه ابن عباس عنها(٣) "على قوة ابن عباس فى معرفته بلغة العرب وإلمامه بغريبها إلى حد لم يصل إليه غيره ، مما جعله إمام التفسير فى عهد الصحابة ، ومرجع المفسرين فى الأعصر التالية ، وزعيم هذه الناحية من التفسير على وجه الخصوص"(٤) .

اختلفت طرق الرواية عن ابن عباس ، فكان منها الطريق الصحيح : كطريق معاوية بن صالح عن علىّ بن أبى طلحه عن ابن عباس ، وهى أجود الطرق ، وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه ، كما اعتمد عليها ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر ومسلم صاحب الصحيح ، وأصحاب السنن جميعاً يحتجون بعلى بن أبى طلحة لأنه وإن لم يكن قد سمع عن ابن عباس فى التفسير فقد أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير وهما ثقه وروايتهما مقبولة.(٥)

---

(١) **الفتح الربانى** لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٧٤ .

(٢) أبو اسحق الشاطبى (ت ٧٩٠) : **الموافقات فى أصول الشريعة** ، دار المعرفة للطباعة ، بدون ، جـ٢ ، ص٨٨.

(٣) انظر : السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٢٠ .

(٤) الذهبـــــى : **التفسير والمفسرون** ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٥) جلال الدين السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٨ .

وهناك من الطرق ماليس مقبولاً لانقطاعه عن ابن عباس كطريق مقاتل بن سليمان ، أو لاتهامه بالوضع وعدم الثقة كما فى طرق محمد بن السائب الكلبى الذى اعترف بكذبه،[١] وقد روى عنها فى التفسير المنسوب الى ابن عباس والمطبوع فى مصر باسم "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" جمعة أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ايادى الشافعى ، مما يدل على مقدار ماكان عليه الوضّاعون من الجرأه على اختلاق هذه الكثرة من التفسير المنسوبة إلى ابن عباس، والتى تظهر فى تناقض بعض هذه الأقوال بينما قال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث"[٢]، وقد رأت الباحثة بناء على ذلك أن تأخذ برواية ابن عباس عن طريق معاوية ابن صالح والطرق الصحيحة وتتجنب ماورد منها عن طريق مقاتل والكلبى.

ويرى البعض أن كثرة الوضع على ابن عباس ترجع إلى سببين :

الأول : أنه كان من بيت النبوة ، والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة .

الثانى : أن الخلفاء العباسيين كانوا من نسل ابن عباس ، وكان من الناس من يتقرب إليهم بما يرويه عن جدهم[٣] .

وفى سنة ثمان وستين توفى ربانى الأمة عبد الله بن عباس الهاشمى الفقيه المفسر البحر والحبر بالطائف عن إحدى وسبعين سنة[٤] .

---

(١) جلال الدين السيوطى : **الدر المنثور فى التفسير بالمأثور** ، دار المعرفة للطباعه والنشر ، بيروت ، لبنان ، بدون ، جـ٦ ص٤٢٣ .

(٢) السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٩ .

(٣) الذهبى : **التفسير والمفسرون** ، مرجع سابق ، ص٨٢ .

(٤) الحافظ الذهبى : **العبر فى خبر غبر** ، حققه على مخطوطتين : أبو هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول ، دار الكتب العلميه ، لبنان ، بدون ، جـ١ ، ص٥٦ .

ب - الإمام عبد الله بن مسعود :

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل ، يصل نسبة الى مضر ، وأمه أم عبد الهذلى ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، واسمعه قريشا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوذى فى الله من أجل ذلك ، وقد لازم الرسول منذ إسلامه ، حتى ظن أنه من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

هاجر ابن مسعود إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وصلى إلى القبلتين ، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك بعد وفاة الرسول .

وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل وعلو المنزلة ، عن علىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو كنت مؤمراً أحداً دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد". (١)

كان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع منه القرآن. عن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما بشّراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من سره أن يقرأ القرآن غضا - وقيل رطباً - كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد" (٢)"وتسمع عليه النبى صلى الله عليه وسلم ليلا وهو يدعو، فقال: سل تعطه.

---

(١) عن على رضى الله عنه (سنده) : "حدثنا عبد الله حدثنا أبى ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل حدثنا أبو اسحق عن الحارث عن على رضى الله عنه .

- الفتح الربانى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق ، جـ٢٢ ، ص٣١٢ .

(٢) عن عبد الله بن مسعود (سنده) : "حدثنا يحيى بن أدم قال حدثنا أبو بكر يعنى عياش عن عاصم عن ذر عن عبد الله بن مسعود .

- نفس المرجع : ، جـ ١٨ ، ص ٢١ .

وكان قد حفظ من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة"[1] .

"أسلم ابن مسعود قبل عمر ، وقد بعثه عمر إلى أهل الكوفه وكتب لهم : الثورى عن أبى اسحق عن حارثه بن مضرب قال : قرىء علينا كتاب عمر : إنى قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله ابن مسعود معلما ووزيرا ، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر ، فاقتدوا بهم واسمعوا ، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسى. وقد نظر عمر مرة إلى ابن مسعود وقد قام ، فقال : كنيف(*) ملىء علما"[2] .

وقد أقام عبد الله بن مسعود بالكوفة ، يعلم أهلها الحديث والتفسير والفقه وهو معلمهم وقاضيهم ، كانو يجلسون إليه فيأخذون عنه ويروون له ، ولما قدم عليٌّ على الكوفة حضر عنده قوم وذكروا عبد الله ، قائلين : ياأمير المؤمنين مارأينا رجلاً أحسن خلقا ، ولاأرفق تعليماً ، ولاأحسن مجالسة ، ولاأشد ورعاً من ابن مسعود ، قال عليٌّ : أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم ؟ قالوا : نعم ، قال : "اللهم اشهد أنى أقول مثل ماقالوا وأفضل"[3] .

كان ابن مسعود حريصاً على تفهم كتاب الله تعالى ، والوقوف على معانيه ، ومعرفة أسباب النزول ، فهو القائل : "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[4] .

---

(١) الامام ابو عبد الله شمس الدين الذهبى (ت : ٧٤٨ هـ) : **تذكرة الحفاظ** ، صححه عن النسخه القديمه المحفوظه فى مكتبة الحرم المكى عبد الرحمن بن يحيى المعلمى، الطبعه الأولى - دار الفكر العربى - بدون - جـ١ ، ص١٤ .

(*) الكنيف تصغير كنف : وعاء .

(٢) نفس المرجـــع .

(٣) عز الدين بن الاثير : **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ : ٢٦٠ .

(٤) نفس المرجـــع .

وكان أصحاب رسول الله يتحدثون بمكانة ابن مسعود فى العلم ، ومقدار فهمه لكتاب الله ، ولاينكرون عليه مايقوله ، فقد كان أعلمهم بكتاب الله ، وأعرفهم بمحكمه ومتشابهه ، وحلاله وحرامه ، وقصصه وأمثاله ، وأسباب نزوله ، كما كان فقيها فى الدين ، عالما بالسنة ، بصيرا بكتاب الله ، داعياً إلى تدارسه وتفسيره ، عن عبد الله ابن مسعود : "إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والأخرين.[١]

ومن دعوته إلى العلم أيضاً ، مارواه أبو قلابة : قال ابن مسعود "عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، فإن أحدكم لايدرى متى يفتقر إليه ، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم ، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع والنعمق(*) وعليكم بالعتيق.[٢].

كان ابن مسعود أكثر الصحابة رواية فى التفسير بعد ابن عباس رضى الله عنه فقد روى عن ابن مسعود أكثر مما روى عن علىّ[٣] ، وقد وردت أسانيد كثيره تنتهى إلى ابن مسعود ، نجدها مبثوثة فى كتب التفسير المأثور وفى كتب الحديث .

"ومن طرق الرواية عن ابن مسعود مايمكن الاعتماد عليه والثقة به كطريق الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ، وهى أصح الطرق وأسلمها ، وطريق مجاهد عن ابى مَعْمَر عن ابن مسعود ، وطريق الاعمش عن ابى وائل عن ابن مسعود وهى طرق صحيحة ، اعتمد عليها

---

(١) عن عبد الله بن مسعود (سنده) : "عن سفيان عن أبى اسحاق عن مرة عن عبد الله بن مسعود .

- أبو عبد الله شمس الدين الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(*) التنطع : التكلف والمعالاة ،

النعمق : رفع الصوت من النعيق .

(٢) نفس المرجـــــع :

(٣) السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٧ .

البخارى فى صحيحه ، ومنها أيضاً طريق السدى الكبير عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ، وقد أخرج منها ابن جرير فى تفسيره كثيراً .

ومن هذه الطرق مالم يكن مرضيا كطريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود وهى طريق منقطعة ، لان الضحاك لم يلق ابن مسعود ، وابن جرير يخرج منها فى تفسيره أيضاً[1] ودرءاً للشبهات رأت الباحثة تجنب الطرق غير المرضيه فى دراستها .

يمكن أن تجمع سيرة ابن مسعود فى نصف مجلد ، فلقد كان من سادة الصحابة وأوعية العلم، وأئمة الهدى ، تتلمذ على يديه الكثيرون ومن أشهر تلاميذه : علقمه بن قيس - مسروق - الأسود بن يزيد - مره الهمدانى - عامر الشعبى - الحسن البصرى - قتادة بن دعامة الدوسى[2] .

اتفق موت عبد الله بن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وله نحو من ستين سنة . رضى الله تعالى عنه[3] .

جـ - الإمام على بن أبى طالب :

هو أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة ، وهو أول هاشمى ولد من هاشميين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وأول خليفة من بنى هاشم وهو أول من أسلم من الأحداث وصدق برسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة وموقفه من الهجرة مشهور ، كما شهد المشاهد كلها إلا تبوك ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله وله فى الجميع بلاء عظيم .. لذلك دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لعلىّ أن يكون من أهل الجنة وذكره بعد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما : عن

---

(١) محمد حسين الذهبى : **التفسير والمفسرون** ، مرجع سابق، ص ٨٧ .

(٢) ابن الجـوزى : **زاد المسير فى علم التفسير** ، مرجع سابق ، ص٤ .

(٣) أبو عبد الله شمس الدين الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، ص١٦ .

جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إمرأة من الأنصار صنعت له طعاما ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر رضى الله عنه فهنيناه ، ثم قال يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عمر رضى الله عنه فهنيناه ، ثم قال يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يدخل رأسه تحت الودى(*) فيقول اللهم إن شئت جعلته علياً فدخل على رضى الله عنه فهنيناه"(١) .

وهب الله علياً عقلاً ناضجاً وبصيرة نافذة فكان يفتى فى عهد رسول الله ، عن القاسم بن محمد قال : "كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢) وجمع إلى مهارته فى القضاء والفتوى علمه بكتاب الله ، وفهمه لأسراره ، وخفى معانيه، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل ، عن أبى الطفيل قال : شهدت عليا يخطب وهو يقول : "سلونى فوالله لاتسألونى عن شيىء الا أخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله ، فوالله مامن أية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل ، أم فى جبل"(٣) .

(*) الـــــودى : صغار النخيل .

(١) عن جابر بن عبد الله (سنده) : "حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله" .

- **الفتح الربانى** ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل : مرجع سابق ، جـ٢٢ ، ص١٨٢ .

(٢) عن القاسم بن محمد (سنده) : "أخبر أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سمعان عن القاسم بن محمد" .

- ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى (ت : ٢٣٠ هـ) : **الطبقات الكبرى** - دار صادر ، بيروت لبنان ، بدون . جـ٢ ، ص٣٣٥ .

(٣) الامام جلال الدين السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٧ .

كان لعلى بن أبى طالب فى التفسير اليد السابقة قبل ابن عباس وروى عن ابن عباس أنه قال "ماأخذت من تفسير القرآن فعن على بن أبى طالب"(١) ، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : "إذا ثبت لنا الشيىء عن علىّ لم نعدل عنه إلى غيره"(٢) .

"إلا أن الرواية فى التفسير عن على قد كثرت كثرة جاوزت الحد ، الأمر الذى لفت أنظار العلماء وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق ، وماصح عن علىّ فى التفسير قليل بالنسبة لما وضع عليه ، ويرجع ذلك إلى غلاة الشيعة الذين اسرفوا فى حبه فاختلقوا عليه ماهو برىء منه، مثل مانسب إليه من قوله : "لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلت" ، ولاأصل لهذا إلا فى أوهام الشيعة ؛ إما ظناً منهم أن الإغراق فى نسبة الأقوال العلمية إليه يعلى من قدره، واما ترويجاً لمذهبهم وتدعيماً له ، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عن على إلا على ماكان من طريق الاثبات من أهل بيته أو من أصحاب ابن مسعود كعبيدة وشريح وغيرهماً(٣) ، "وأصح الاسانيد عن على:.

- أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عن على
- عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عـن على
- هشام الدستوائى عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عـن على
- مالك عن الزهرى عن على بن الحسين عن أبـيه عـن علـى
- سفيان بن عيينه عن الزهرى عن على بن الحسين عن أبـيه عـن علـى
- معمر عن الزهرى عن على بن الحسين عن أبـيه عـن علـى
- جعفر بن محمد بن على عن أبيه عن جده عن على

---

(١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص٨٩ .

(٢) عز الدين بن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، حـ٤ ، ص١٦ : ٤٠ .

(٣) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص٩٠ .

يحيى القطان عن سفيان الثوري عسليمان التيمى عن الحرث بن سويد عن علىّ"[١]

لقد كان الإمام علي بن أبى طالب متحرياً فى الأخذ، بحيث أنه كان يستحلف من يحدثه بالحديث، فكان يقول :"كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعنى الله بماشاء أن ينفعنى منه، وكان إذا حدثنى عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته"[٢] .

وقد زجر الإمام على رضى الله عنه عن رواية المنكر ، وحث على التحديث بالمشهور، فقال: "حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ماينكرون، أتحبون أن يكذب الله رسوله"[٣] وهذا أصل كبير فى الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث فى الفضائل والعقائد .

لقد جاهد على رضى الله عنه ونهض بأعباء العلم والعمل، عن سعد بن أبى وقاص قال : خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى غزوة تبوك، فقال يارسول الله تخلفني فى النساء والصبيان؟ قال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لانبى بعدى[٤].

"واستشهد أمير المؤمنين فى سابع عشر رمضان من عام أربعين وكان عمره ستون سنة أو أقل أو أكثر بسنة أو سنتين رضى الله عنه"[٥].

"وكان أشهر تلاميذ على بن أبى طالب : عبيدة السلمانى - أبو الطفيل - الحسين ابنه"[٦] .

---

(١) الإمام احمد بن محمد بن حنبل : **المسند** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٥٦٢ .

(٢) عن على رضى الله عنه (سنده) : "قال عثمان بن المغيرة الثقفى عن على بن ربيعة عن أسماء عن الحكم الغزازى عن على رضى الله عنه .

- الإمام أبو عبد الله الذهبى :**تذكرة الحفاظ**، مرجع سابق ، جـ١، ص١٠ .

(٣) عن على رضى الله عنه (سنده) : "قال معروف بن خربوذ عن أبى الطفيل عن على رضى الله عنه .

- نفس المرجع ، حـ١، ص١٣ .

(٤) عن سعد بن أبى وقاص (سنده) : "حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص .

- الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : **المسند** ، مرجع سابق، حـ٣، رقم ١٥٨٣ ، ص٨٨ .

(٥) الإمام أبو عبد الله الذهبى : - **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق، حـ١، ص١٠ .

(٦) ابن الجوزى : **زاد المسير فى علم التفسير** ، مرجع سابق، ص٤ .

د - أبـيّ بن كعـب :

هو أبيّ بن كعب بن قيس أبو المنذر - كما كناه النبى - وهو أبو الطفيل - كما كناه عمر - الأنصارى الخزرجى البخارى، أقرأ الصحابة، وسيد القراء ، شهد بدراً والمشاهد وقرأ القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم سمع الكثير وجمع بين العلم والعمل، ومناقبه جمة حدث عنه أبو أيوب الأنصارى وابن عباس ، وسويد بن غفلة، وأبو هريرة ، وطائفة حملوا عنه الكتاب والسنة ، روى الربيع ابن أنس عن أبى العالية قال : - قال رجل لأبى بن كعب : أوصنى ، قال : "اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به حكماً وقاضياً فانه الذى استخلف فيكم رسولكم ، شفيع مطاع وشاهد لايتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم ، وحكم مابينكم ، وخبركم وخبر مابعدكم"[1] .

كان أبيّ بن كعب يقرأ القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم فقد حدث يزيد بن خُصيفه : قال : أخبرنى أبى عن السائب بن يزيد، قال : لما أنزل الله على رسوله : "اقرأ باسم ربك الذى خلق"، جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى أبيّ بن كعب فقال : إن جبريل أمرنى أن آتيك حتى تأخذها وتستظهرها، فقال أبيّ بن كعب : يارسول الله .. سمانىّ الله ؟ قال : نعم.[2] وأخبر همام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيّ بن كعب : أمرت أن أعرض عليك القرآن ، وقال بعضهم : سورة كذا وكذا ، قال : قلت وقد ذكرت هناك ؟ وقال بعضهم: سمانى الله لك ؟ فقال : نعم فذرفت عيناه ! وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهو خير مايجمعون.[3]

---

(١) الامام عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٦ : ١٧ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣٤١ .

(٣) نفس المرجـع .

وعن أبى بن كعب فى التفسير نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عنه ، وهذا إسناد صحيح ، وقد أخرج ابن جرير وابن ابى حاتم منها كثيراً وكذا الحاكم فى مستدركه وأحمد فى مسنده.[١]

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يكرم أبيّاً ويهابه ويستفتيه ، "أخبر محمد ابن عبيد الطنافسى : اخبرنا عن عطاء قال : كان عمر يقول : على أقضانا للقضاء ، وأبىّ أقرؤنا للقرآن"[٢] ، ولما توفى أبىّ بن كعب قال عمر : "اليوم مات سيد المسلمين ، وقد توفى بالمدينه سنة تسع عشرة فى قول الهيثم بن عدى وغيره ، وقال الواقدى وغيره سنة اثنتين وعشرين رضى الله تعالى عنه [٣].

"وكان قد تتلمذ عليه كثيرون من أشهرهم : زيد بن أسلم ، أبو العالية ، محمد بن كعب القرظى ، وهؤلاء منهم من أخذ عنه مباشرة ومنهم من أخذ عنه بالواسطة".[٤]

"عد أبىّ بن كعب من المكثرين فى التفسير ، الذين يعتد بما صح عنهم ، ويعول على تفسيرهم، وكثرت الرواية فى التفسير عنه ، وتعددت طرقها ، وتتبع العلماء هذه الطرق بالنقد ، فعدّلوا وجّرحوا ؛ لأنه كغيره لم يسلم من الوضع عليه ، وهذه هى أشهر الطرق عنه :

أولاً : طريق أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبىّ رضى الله عنه ، وهذه طريق صحيحة خرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيراً وأخرج منها أيضاً الحاكم فى مستدركه والإمام أحمد فى مسنده .

---

(١) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٩ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد / الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣٤٠ .

(٣) الامام عبد الله الذهبى / تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ١٦ : ١٧ .

(٤) ابن الجوزى / زاد المسير فى علم التفسير ، مرجع سابق ، ص٤ .

ثانياً : طريق وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبىّ بن كعب عن أبيه. وهذه يخرج منها الامام أحمد فى مسنده"[1]

٢ - التفسير فى عصر التابعين :

اقتضت حكمة البارى سبحانه أن يلى الصحابة فى تحمل الأمانة جيل من التابعين الأخيار، والأئمة الأبرار ، شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالخيرية التالية لأصحابه، وبشرّ بهم - وهم بعد فى أحشاء الغيب - أن سيكونوا على الدرجة العالية التى كانوها . عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[2] .

فكان منهم أعلام كأنهم امتداد لمن تخرجوا فى محضن النبوة وعلى مشهد من تنزل الوحى ، وفى عهد هؤلاء - وعلى أيديهم - استقر العلم ودوّن وحفظ ، اذ كان شغل الصحابة تثبيت الدين ونشر الدعوة والتمكين لها ، وكان شغل التابعين إلى جانب الاستمرار فى الدعوة والجهاد فى سبيلها ، تقنين العلوم وتأصيلها وتدوينها .

وقد تعددت الأقوال التى تذكر هؤلاء التابعين فكان منها :

- قول ابن تيميه : "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لانهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ، وعطاء بن رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاوس وأبى الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ، وعلماء

---

(١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص٩٢ .

(٢) عن عبد الله بن مسعود قال (سنده) : حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم عن عبيده عن عبد الله بن مسعود .

- الإمام أحمد بن حنبل : المسند ، مرجع سابق : جـ٦ ، رقم ٣٩٦٣ ، ص٢٩ .

أهل المدينه فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذه عنه ايضاً ابنه عبد الرحمن"[١] .

- قول ابن الجوزى : "وأشهر تلاميذ ابن عباس من التابعين الذين اخذوا التفسير عنه : سعيد ابن جبير - مجاهد - عكرمه مولاه - طاوس بن كيسان اليمانى - عطاء بن أبى رباح ، وأشهر تلاميذ عبد الله بن مسعود : علقمة بن قيس - مسروق - الأسود بن يزيد - مره الهمدانى - عامر الشعبى - الحسن البصرى - قتادة بن دعامة الدوسى ، وأشهر تلاميذ على بن أبى طالب عبيدة السلمانى ، أبو الطفيل ، الحسين ابنه ، وأشهر تلاميذ أبىّ ابن كعب: زيد بن أسلم - أبو العالية - محمد بن كعب القرظى"[٢] .
- قول ابن كثير : "إذا لم تجد التفسير فى القرآن ولافى السنة ولاوجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين : ، كمجاهد بن جبر فانه كان أية فى التفسير.. وكسعيد بن جبير ، وعكرمه مولى ابن عباس ، وعطاء بن رباح والحسن البصرى ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب ، وأبى العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم من التابعين وتابعيهم"[٣] .
- قول السيوطى : "قال سفيان الثورى : خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ، ومجاهد، وعكرمة ، والضحاك"[٤] .

---

(١) الامام ابن تيميه : **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيميه** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٥٧ .

(٢) ابن الجوزى : **زاد المسير فى علم التفسير** ، مرجع سابق ، المقدمه ، ص٤ .

(٣) الحافظ ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٥ .

(٤) السيوطى : **الاتقان فى علوم القرآن** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٩ .

وقال السيوطى : "ومن التابعين الحسن البصرى ، وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن ابى سلمه الخرسانى ، ومحمد بن كعب القرظى ، وأبو العاليه ، والضحاك بن مزاحم وغيرهم من قدماء المفسرين الذين تلقوا غالب أقوالهم عن الصحابة"(١) .

أما أصحاب ابن مسعود فكان لهم حظ وافر من ذكر فضلهم والإشادة بهم ومن ذلك : "عن الفضل بن دكين واسحاق بن يوسف الازرق عن مالك بن مغول عن القاسم قال : قال علىّ : "أصحاب عبد الله سرج هذه القرية" - وعن عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا عبد الجبار بن عباس عن أبيه قال : جالست عطاء ، فجعلت أسائله ، فقال لى : ممن أنت ؟ فقلت من أهل الكوفة ، فقال عطاء : "مايأتينا العلم إلا من عندكم"(٢) .

"وقال سفيان بن عينيه : قال الشعبى : "مارأيت أحدا كان أعظم حلما ولاأكثر علماً ، ولاأكف عن الدماء من أصحاب عبد الله ، إلا ماكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وأخبر عفان بن مسلم : قال حدثنا حماد بن سلمة عن آيوب عن محمد قال : "كان أصحاب عبد الله بن مسعود خمسة فمنهم من يقدم عبيدة ومنهم من يقدم علقمة ولايختلفون أن شريحا كان أخرهم ، قيل لحماد عدهم ، قال : عبيدة وعلقمة ومسروق والهمذانى وشريح"(٣) .

وفى ضوء ماسبق ومع الاقتصار على الذين ذكرهم الحافظ شمس الدين الدواودى فى كتابه "طبقات المفسرين"(*) يمكن التعريف بأبرز المفسرين من التابعين فيما يلى : -

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٦ ، ص١٠ .

(٣) نفس المرجـــع .

(*) سبق التعريف بكتاب "طبقات المفسرين" ضمن الحديث عن علم التفسير فى مصطلحات الدراسة بالفصل السابق ص٨.

أ - المفسرون من تلاميذ ابن عباس :

سعيد بن جبير :

هو "الوالبى مولاهم الكوفى المقرىء الفقيه أحد الأعلام فى الفقه والتفسير وأنواع العلوم ، سمع عن ابن عباس وعدى بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وطائفة"(١) .

"كان سعيد بن جبير من أكابر أصحاب ابن عباس ، وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفه وسألوه ، يقول : أليس فيكم سعيد بن جبير" ، وعن أشعث بن اسحاق قال : كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء ، وقال ميمون بن مهران عن أبيه : مات سعيد بن جبير ، وماعلى الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه"(٢) .

وكان يقول "سلونى يامعشر الشباب : فإنى أوشك أن أذهب من بين أظهركم . وسأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال : سل سعيد بن جبير فإنه يعلم منها ماأعلم وهو أحسب منى . وقال ابن أبى حاتم وغيره : "كان سعيد بن جبير أعلم من مجاهد وطاوس وقد سئلا عن مسألة فأجابا فيها، ثم أخبرا بقول سعيد فرجعا إلى قول سعيد"(٣) .

"وقال سفيان الثورى : خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ، ومجاهد وعكرمه والضحاك . وقال قتادة : كان أعلم التابعين أربعة : كان عطاء بن أبى رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير ، وكان عكرمة أعلمهم بالسير ، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.(٤)

---

(١) الامام أبو عبد الله شمس الدين الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٧٦ .

(٢) الحافظ شمس الدين الدواودى طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٨١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، جـ٦ ، ص٢٥٦ .

(٤) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص١٨٩ .

وهو من الطبقة الثانية ممن روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله والنعمان بن بشير وأبى هريرة وغيرهم.[١]

"قتله الحجاج - قاتله الله - فى شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر، وقيل بل عاش بضعا وخمسين سنه ، عن الثورى عن عمر بن سعيد بن أبى حسين قال : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعى ليقتل ، فبكى ، فقال ، مايبكيك ؟ مابقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة ؟ ومات الحجاج بعده بسته أشهر. ولم يقتل بعده أحد"[٢] .

مجاهد بن جبر :

هو "الإمام أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكى المقرىء المفسر الحافظ مولى السائب ابن السائب المخزومى ، سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وابن هانىء وعبد الله بن عمر وابن عباس"[٣].

"تنقل مجاهد كثيرا وارتحل بحثا عن العلم ، وجهاداً فى سبيل الله ، واتيحت له فرصة لقيا الكثير من الصحابة ، وخاصة ابن عباس ، محمد بن اسحق عن إبان بن صالح عن مجاهد : "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"[٤] .

"كان مجاهد إماما فى أكثر من فن ، فقد كان مقرئاً ومحدثاً وفقيهاً إلا أن شهرته فى التفسير ، قال عن نفسه : "استفرغ علمى القرآن"[٥] ، "وقد تلقاه عن بحر التفسير وترجمان

---

(١) أبو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٦ ، ص٢٥٦ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) ابو عبد الله شمس الدين الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، ط٣ ، ص٩٢ .

(٤) ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى : **جامع البيان فى تفسير القرآن** ، مرجع سابق جـ١ ، ص٣١ .

(٥) نفس المرجع .

القرآن عبد الله بن عباس ، عن محمد بن عبد الله الانصارى قال : حدثنى الفضل بن ميمون قال : سمعت مجاهداً يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضه"[١] ورأى الدواودى أن القول بثلاث عرضات أصح.[٢] وذكر عن قتادة أنه قال : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد ، وقال خصيف كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وروى عن مجاهد "تفسيره" شبل بين عبّاد المكى"[٣] .

ويعتبر مجاهد أول من دون فى التفسير ، قال ابن كثير "أنبأنا أبو كريب أنبأنا طلق بن غنام عن عثمان المكى عن ابن أبى مليكة قال : رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه ، فيقول له ابن عباس: اكتب ، حتى سأله عن التفسير كله ، ولهذا كان سفيان الثورى يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، فقد كان أية فى التفسير"[٤] .

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - الصحابى الثانى فى طول ملازمة مجاهد له وتأثره به "قال مجاهد : صحبت ابن عمر ، وانى أريد أن أخدمه فكان هو يخدمنى ، ويقول : "كان ابن عمر يأخذ لى بالركاب ، ويسوى على ثيابى إذا ركبت"[٥] .

وقد ظلت إقامة مجاهد بمكة لسنوات طويلة ، ثم انتقل إلى الكوفة ، وتوفى بمكة وهو ساجد، قال الهيثم بن عدى مات سنة مائة ، وقال ابن حيان مات اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد، وكان مولده سنة إحدى وعشرين فى خلافه عمر[٦] .

---

(١) ابو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص٤٦٦ .

(٢) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣٠٨ .

(٣) نفس المرجـــــع .

(٤) الحافظ بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٥ .

(٥) أبو جعفر الطبرى : **جامع البيان فى تفسير القرآن** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٤٣ .

(٦) الحافظ شمس الدين الداودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣٠٧ .

عكرمـــــــة :

هو "أبو عبد الله البربرى المدنى الهاشمى مولى ابن عباس ، روى عن مولاه وعائشة وأبى هريرة وعقبه بن عامر وأبى سعيد وعدة، وروايته عن علىّ بن ابى طالب فى سنن النسائى، وذلك ممكن لان ابن عباس ملّكه عندما ولى البصرة لعلىّ .

قال عكرمه : طلبت العلم أربعين سنة ، وكان ابن عباس يضع الكبل فى رجلىّ على تعليم القرآن والسنن ، وقال عمرو بن دينار سمعت أبا الشعثاء يقول : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس ، وروى مغيره عن سعيد بن جبير وقيل له : تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : نعم ، عكرمة"(١).

"كان عكرمة ثقة ثبتاً عالماً بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه ولاتثبت عنه بدعة ، اخبر عبد الله ابن ادريس عن الأعمش عن حبيب قال : مر عكرمة بعطاء وسعيد قال فحدثهما ، فلما قام قلت لهما : تنكران مما حدث شيئاً ؟ قالا : لا(٢) .

"قال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول : لقد فسرت مابين اللوحين . وكان أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام"(٣) "وقال قرة بن خالد : "كان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا مادام عكرمة بالبصرة"(٤) .

"وأخبر مسلم بن ابراهيم قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : كان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير ، حدث حماد بن سلمة عن داود عن عكرمة قال : قرأ ابن عباس هذه الأية : "لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قال : قال ابن عباس : لم أدرِ أنجا القوم أم هلكوا، فمازالت أبيّن له أبصّره حتى عرف أنهم نجوا ، قال : فكسانى حلة، فقد كان عكرمه لايكتم علمه

---

(١) الامام ابو عبد الله الذهبى : تذكرة الحافظ ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٩٦ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، جـ٥ ، ص٢٨٧ .

(٣) ابو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٩٦ .

(٤) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٣٨٦ .

وكان يحب أن يُسأل ، أخبر موسى بن اسماعيل ، اخبرنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال : كنا عند عكرمة فقال مالى أراكم أفلستم أفلستم ، يعنى لاأراكم تسألونى" ، "وأخبر أيوب عن عمرو بن دينار قال : دفع إلىّ جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة ، وجعل يقول : هذا عكرمة ، هذا مولى ابن عباس ، هذا البحر فسلوه"(١) .

حدث هشام بن يوسف قاضى أهل صنعاء عن محمد بن راشد قال : مات ابن عباس وعكرمه عبد ، فاشتراه خالد بن زيد بن معاويه من على بن عبد الله بن عباس بأربعه آلاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمه ، فأتى عليا فقال : بعتنى بأربعة ألاف دينار ؟ قال : نعم ، قال : أما أنه ماخير لك ، بعت علم أبيك بأربعة الاف دينار !! فراح على الى خالد ، فاستقاله فأقاله فأعتقه"(٢) .

قال الدواودى : مات عكرمة سنه أربع ومائة ، وقال ابن سعد : حدثتنى ابنه عكرمة أنه توفى سنه خمس ومائة ، وقال الذهبى : مات عكرمة سنة سبع ومائة بالمدينة ، وهو ابن ثمانين عاما، رحمه الله .

ب - أشهر المفسرين من أصحاب عبد الله بن مسعود :

الحسن بن أبى الحسن يسار : (البصرى) .

"الإمام الشيخ أبو سعيد البصرى ، يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ابن الخطاب ونشأ بوادى القرى ، وحفظ كتاب الله فى خلافة عثمان ، وسمعه يخطب مرات"(٣) "قال محمد بن عمر والثبت عندنا أنه كان للحسن يوم قتل عثمان رضى الله عنه أربع عشرة سنة ، وقد

---

(١) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣٨٦ .

(٢) نفس المرجع : جـ٥ ، ص٢٨٧ .

(٣) أبو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٧١ .

رأه وسمع منه وروى عنه ، كما روى عن ابن عباس وابن عمر وعن عمران بن حصين وسمرة ابن جندب وغيرهم قال أبو داود الطيالسى عن خالد بن عبد الرحمن بن بكير قال : حدثنا الحسن قال : رأيت عثمان يخطب وأنا ابن خمس عشرة سنه قائما وقاعدا"(١) .

"ولما كبر لازم الجهاد ، ولازم العلم والعمل وكان أحد الشجعان الموصوفين ، وصار كاتبا فى دولة معاوية لوالى خراسان الربيع بن زيادة ، وكان يعمل بالقضاء ، عن عمر بن العيثم ابو قطن قال: حدثنا أبو حُرّة قال : كان الحسن لايأخذ على قضائه أجرا، أخبر روح بن عبادة قال: حدثنا الحجاج الأسود قال: تمنى رجل فقال : ليتنى بزهد الحسن وورَع ابن سيرين، وعبادة عامر بن عبد قيس، وفقه سعد بن المسيب، وذكر مطرفاً بشيىء لايحفظه روح ، فنظروا ذلك فوجدوه كاملا كله فى الحسن"(٢) .

"وله" التفسير" رواه عنه جماعة ، وكتابه إلى عبد الملك بن مروان فى الرد على القدرية ، وهو رأس الطبقه الثالثه"(٣) .

"كان الحسن عالما فقيها مفتيا ، قدم مكه فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم، وكان فيمن أتاه مجاهد وعطاء وطاووس وعمرو بن شعيب ، فقالوا أو قال بعضهم : لم نرَ مثل هذا قط، وحدث حماد بن سلمة عن حُميد ويونس بن عبيد أنهما قالا : قد رأينا الفقهاء فما رأينا منهم أجمع من الحسن ، وأخبر الحسن بن موسى قال : حدثنا أبو هلال قال "حدثنا خالد بن رياح أن أنس بن مالك سُئل عن مسألة قال : عليكم مولانا الحسن فسلوه ، فقالوا : ياأبا حمزه نسألك وتقول سلوا مولانا الحسن ! ، فقال : انا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا ، واخبر روح بن عباده قال : حدثنا

---

(١) أبو عبيد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص١٥٦ : ١٧٧ .

(٢) نفس المرجـــــع .

(٣) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٤٧ .

حماد بن سلمة عن الجزيرى أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبى الحسن: أرأيت ماتفتى الناس أشيىء سمعته أم برأيك ؟ فقال الحسن : لاوالله ماكل مانفتى به سمعناه ، ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم"[١] .

"أخبرنا الحسن بن موسى قال : سمعت زهير بن معاوية أبا حثيمه يقول : حدثنا أبو اسحاق الهمدانى قال : كان الحسن يعنى البصرى يشبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخبر موسى بن ابراهيم قال : حدثنا مهدى بن ميمون قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب قال : سمعت مورقاً يقول : قال لى أبو قتادة العدوى : إلزم هذا الشيخ - يعنى الحسن بن أبى الحسن ، وخذ عنه ، فوالله مارأيت رجلا أشبه رأياً بعمر بن الخطاب منه"[٢] .

ويذكرون أن أم الحسن كانت ربما غابت فيبكى الصبى فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به الى أن تجىء أمه ، فدرَّ عليها ثديها فشربه ، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك . كما كان قويا بإيمانه ثابت الجأش ، أخبر موسى بن اسماعيل قال : سمعت شعيباً صاحب الطيالسه قال : "رأيت الحسن يقرأ القران فيبكى حتى يتحدر الدمع على لحيته ، وحدث همام بن يحيى قال : سمعت قتادة قال : كان مطرف إذا كانت - يعنى الفتنة - نهى عنها وهرب ، وكان الحسن ينهى عنها ولايبرح ، فقال مطرف : ماأشبّـه الحسن إلا رجلا يحذر الناس السيل ويقوم بسيبه"[٣] .

مات سنة عشر ومائة ، وله ثمان وثمانون سنة ، رحمة الله عليه[٤] .

---

(١) ابو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص١٧٢ .

(٢) نفس المرجـــع .

(٣) نفس المرجـــع : جـ٧ ، ص١٤٢ .

(٤) ابو عبد الله الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٧١ .

قتـــادة بن دعامـــة :

ابن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب الدوسى البصرى الضرير الاكمه المفسر ، روى "تفسيره" عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمى مولاهم النحوى أبو معاوية البصرى ، وقتادة رأس الطبقة الرابعة .[1]

وقتادة كان عالما بالتفسير وباختلاف العلماء ، قال معمر : سمعت قتادة يقول : "مافى القرآن أية الا وقد سمعت فيها شيئاً" ، وقال قتادة : "ماقلت لمحدث قط أعد على ، وماسمعتْ أذناى قط شيئا إلا وعاه قلبى" ، قال سفيان الثورى : "أو كان فى الدنيا مثل قتادة" ، وقال معمر قلت للزهرى : أقتادة أعلم عندك أو مكحول ؟ قال : بل قتادة ، ماكان عند مكحول الا شيىء يسير[2] .

وقد عاصر قتادة الحسن البصرى ، عن عبد الرازق عن معمر قال : قال قتادة : "جالست الحسن اثنتى عشرة سنة أصلى معه الصبح ثلاث سنين . ووافق قتادة على التدوين ، أخبر موسى بن اسماعيل قال : حدثنا أبو هلال قال : قيل لقتادة ياأبا الخطاب انكتبت مانسمع ؟ قال : "ومايمنعك أحد أن تكتب وقد أنبأك اللطيف الخبير أنه قد كتب وقرأ فى كتاب لايضل ربى ولاينسى[3] ، كما فى قوله تعالى : "قال فما بال القرون الأول ، قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى" (طه : ٥٢) .

كان قتادة ذا قدرة فائقة على الحفظ، قال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس، أخبر عمرو بن عاصم الكلابى قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : حدثنى عمران بن عبد الله قال: لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسائله أياما وأكثر ، فقال له سعيد : أكل ماسألتنى عنه تحفظه ؟ قال : نعم، سألتك عن كذا فقلت كذا وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا وقال فيه الحسن كذا ، حتى رد عليه

---

(١) الحافظ شمس الدين الداودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٤٧ .

(٢) ابو عبد الله الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٤٣ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص٢٢٩ .

حديثاً كثيراً ، قال سعيد ماكنت أظن أن الله خلق مثلك ، وقال معمر عن قتادة : أنه أقام عند سعيد بن المسيب . ثمانية أيام فقال له فى اليوم الثامن : ارتحل ياأعمى فقد نزفتنى[١] .

"وقال معمر : قال قتادة لسعيد بن أبى عروبه : ياأبا النضر خذ المصحف ، قال : فعرض عليه سورة البقرة ، فلم يخطىء فيها حرفا واحداً قال : فقال ياأبا النضر أحكمت ؟ قال نعم ، قال : لابالصحيفه جابر بن عبد الله أحفظ منى لسورة البقرة ، قال : وكانت قرئت عليه"[٢] ويتضح من الروايه السابقة أن قتاده كان يحفظ للاخرين قدرهم ، ومما يدل على ذلك أيضاً مارواه "معاذ بن هانىء أن سلام بن مسكين قال : كنا فى بيت قتاده فجاؤنا الخبر أن الحسن قد توفى ، فقلت : لقد كان غمس فى العلم غمسة ، فقال قتاده : لاوالله ولكنه ثبت فيه وتحقنه وتشربه ، والله لايبغض الحسن إلا حرورى"[٣] .

مات قتاده سنة ثمانى عشر ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة[٤] .

مـــــرة الهمدانـــــى :

هو "مرة بن شراحبيل الهمدانى ، وهو مرة الخير ومرة الطيب الكوفى المفسر العابد ، روى عن أبى بكر وعمر وعلى وعبد الله وأبى ذر وأبى موسى وكان ثقة يحيى بن معين ، وكان بصيراً بالتفسير[٥] .

---

(١) نفس المرجـــــع .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص٢٢٩ .

(٣) نفس المرجـــــع : جـ٧ ، ص١٧٤ .

(٤) أبو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٤٧ .

(٥) الحافظ شمس الدين الدواودى : طبقات المفسرين ، جـ٢ ، ص٣١٧.

"وعنه أسلم الكوفى واسماعيل السدى وزبيد اليامى وعطاء بن السائب واسماعيل بن أبى خالد وحصين بن عبد الرحمن وآخرون .

يقال أنه سجد حتى أكل التراب جبهته ، ومات سنة ست وسبعين، وقيل بعد ذلك"[1] ومن روايته عن عمر بن الخطاب ، أخبر يزيد بن هارون قال اخبرنا الحجاج بن أرطاه عن عمرو ابن مرة عن مرة الهمدانى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : والله لأرددنها عليكم حتى يروح على الرجل منكم المائة من الابل.[2]

جـ : التابعـــون من أصحـــاب أبىّ بن كعب :

زيـــد بـــن أسلـــم :

هو "الإمام أبو عبد الله العمرى المدنى الفقيه حدث عن مولاه عبد الله بن عمر وسلمه ابن الأكوع وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعطاء بن يسار وعلى بن الحسين وغيره ، كان له حلقه للعلم بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حازم : لقد رأيتنا فى مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها ، أدنى خصله فينا التواسى بما فى أيدينا ، ومارأيت فيه متمارين ولامتنازعين فى حديث لاينفعنا ، وكان أبو حازم يقول : لاأرانى الله يوم زيد ، انه لم يبق أحد أرضى لدينى ونفسى منه ، فأتاه نعى زيد فعقر فما شهده[3] .

وروى أن "علىّ بن الحسين كان يجلس الى زيد بن أسلم فكلم فى ذلك ، فقال : إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه " كان زيد من العلماء الأبرار ، وله تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن

---

(١) نفس المرجـــع .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعيد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٦ ، ص١١٦ .

(٣) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٧٦ .

قال مالك قال ابن عجلان : ماهبت أحداً هيبتى زيد بن أسلم ، مات زيد سنة ست وثلاثين ومائة.. وهو من الطبقة الثالثة من المفسرين"[١].

أبـو العاليـــة :

أبو العالية الرياحى رفيع بن مهران البصرى الفقيه المقرىء مولى امرأة من بنى رياح - بطن من تميم - اعتقته سائبه(*) وأسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير ، قال فيه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم : ثقة ، وروى قتاده عنه أنه قال : قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين ، وروى معمر عن هشام عن حفصه عنه أنه قال : قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات[٢] .

"رأى أبو العالية أبا بكر ، وقرأ القرآن على أبىّ وغيره ، وسمع من عمر وابن مسعود وعلى وعائشة رضى الله عنهم وطائفة . عن أبى خلدة عن أبى العاليه قال : كان ابن عباس يرفعنى على سريره وقريش أسفل منه ، ويقول : هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ، ويجلس المملوك على الآسرة. قال أبو بكر بن أبى داود : ليس أحداً أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبى العاليه ثم سعيد ابن جبير"[٣] حدّث أبو خلدة قال أبو العاليه : كنا نرى من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ، ثم ينام حتى ينساه ، ولايقرأ منه شيئاً"[٤] وقال أبو خلدة : سمعت أبا العاليه يقول : كنا عبيداً

---

(١) الامام ابو عبد الله الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص١٣٢ .

(*) والسائبة : يضع نفسه حيث يشاء .

(٢) الامام الحافظ الشيخ شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) **تهذيب التهذيب**، دار صادر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميه ، الهند ، ١٣٢٧ هـ ، جـ٣ ، ص٢٨٤ .

(٣) الامام ابو عبد الله الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٦٢ .

(٤) الامام أبو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص١١٢ .

مملوكين ، منا من يؤدى الضرائب ، ومنا من يخدم أهله ، فكنا نختم كل ليلة مرة فشق ذلك علينا، فجعلنا نختم كل ليلتين مرة ، فشق ذلك علينا ، فجعلنا نختم كل ثلاث ليال مرة ، فشق علينا حتى شكا بعضنا إلى بعض ، فلقينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمونا أن نختم كل جمعه، أو قال كل سبع ، فصلينا ونمنا ولم يشق علينا [1] . وحدّث أبو خلده عن أبى العالية قال : كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم ، وقال أبو خلدة حدثنى أبو العالية : قال : أكثر ماسمعت من عمر يقول اللهم عافنا واعف عنا [2] . مات أبو العاليه سنة ثلاث وتسعين رحمه الله. [3]

محمد بن كعب القرظـــى :

هو "ابن عجرة بن أمية بن عدى بن عبيد ابن الحارث ، حدّث مغيث بن أبى برده عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لايدرسه أحد بعده ، قال نافع : قال ربيعه : فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظى، والكاهنان قريظة والنضير. [4]

أخبر وهيب بن الورد قال : بلغنا أن محمد بن كعب القرظى دخل على عمر بن عبد العزيز فرآه عمر يشد النظر إليه ، فقال : ياابن كعب إنى لأراك تشد النظر إلىّ نظراً ماكنت تنظر إلىّ قبل هذا، فقال محمد: - العجب ياأمير المؤمنين لما تغير من حالك بعدنا ... ثم قال له محمد بن كعب: "ياعبد الله إن كنت قد الهمت هذا الامر نفسك فانظر أن تنزل عباد الله عندك ثلاث منازل، أما من

---

(١) نفس المرجـــع جـ٧ ، ص١١٣ .

(٢) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، جـ١ ، ص١٧٨ .

(٣) الامام ابو عبد الله الذهبى : **تذكرة الحفاظ** ، مرجع سابق جـ١ ، ص٦٢ .

(٤) الامام ابو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص٥٠١ .

هو أكبر منك فانزله كأنه أب لك، وأما من كان بسنك فأنزله كأنه أخ لك ، وأما من كان أصغر منك فأنزله كأنه ابن لك ، فأى هؤلاء تحب أن تسيىء إليه أو يرى منك بعض مايكره ؟ قال عمر: ولا إلى أحد منهم ياعبد الله"[١] ، قتل يوم الحرة فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين"[٢] .

د - من تابعى التابعين : -

مالك بن أنس :

هو ابن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان وهو ذو اصبح الاصبحى العميرى أبو عبد الله المدنى الفقيه أحد أعلام الاسلام إمام دار الهجرة ، روى عن عامر بن عبد الله وزيد بن أسلم قال أبو لهيعه : قدم علينا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن سنة ست وثلاثين فقلنا له : من بالمدينه يفتى ؟ قال : ماثم فتى من ذى اصبح يقال له مالك"[٣] .

وقد رأى مالك عطاء بن أبى رباح لما قدم المدينة ، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد : قلت لأبى من أثبت أصحاب الزهرى ؟ قال : مالك أثبت فى كل شيىء ، وقد روى الترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة مرفوعاً : "يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة" ، وقد روى ابن عيينه ، أنه مالك بن أنس ، وكذا قال ابن جريج وعبد الرازق، وكان عبد الرحمن بن مهدى لايقدم على مالك أحداً ، وقال شعبة : قدمت المدينه بعد موت نافع بسنه ، فإذا لمالك حلقه"[٤] وقال محمد بن عمر : كان مجلس القاسم وسالم بن عبد الله فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا ، ثم جلس فيه بعدهما عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر ، ثم جلس فيه بعدهما مالك بن أنس[٥] .

---

(١) الأمام أبو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** : جـ٥ ، ص٣٧١ .

(٢) نفس المرجع : جـ٥ ، ص٢٨٠ .

(٣) الامام شهاب الدين بن حجر : **تهذيب التهذيب** ، مرجع سابق ، جـ١٠ ، ص٥ .

(٤) الحافظ شمس الدين الداودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٢٩٣ ، ٣٠٠ .

(٥) الامام ابو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٥ ، ص١٨٨ .

ومالك أول من صنف "تفسير القرآن" بالاسناد على طريقة "الموطأ" ثم تبعه الائمة فَقَلَّ حافظ إلا وله مسند ، وله كتاب "التفسير لغريب القرآن" وكتاب "المناسك" وغير ذلك الكثير من الكتب والرسائل وقد عاش مالك ستاً وثمانين سنة ، يروى يحيى بن بكير قال : سمعته يقول : ولدت سنة ثلاث وتسعين ، أما وفاته فكانت فى سنة تسع وسبعين ومائة[1] رحمه الله .

الضحـــاك بن مزاحـــم :

هو "الهلالى أبو القاسم الخراسانى المفسر ، حدث جويبر عن الضحاك قال : "ولدتنى أمى فى سنتين" يعنى حمله سنتين ، وهو من أهل بلخ .

كان للضحاك كُتَّاب يعلم به بلا أجر ، أخبر الفضل بن دكين عن بشير بن سلمان - قال : "كنت فى كُتَّاب الضحاك بن مزاحم" وأخبر الفضل بن دكين قال : حدثنا سفيان قال : "كان الضحاك يعلم ولايأخذ شيئاً"[2] .

والضحاك لم يلق ابن عباس ، إنما لقى سعيد بن جبير بالرى فأخذ عنه التفسير قال أبو داود عن شعبة عن مشاش قال : سألت الضحاك : لقيت ابن عباس ؟ قال : لا ، وكان الضحاك قد أتى خراسان وأقام بها وسمعوا منه.[3] وفى قول آخر : - وهو خراسانى صدوق كثير الإرسال من الطبقه الخامسة ، خرج أحاديثه الأربعة.[4]

وقد روى عن الضحاك بن مزاحم "تفسيره" عنه عبيد بن سليمان[5] وروى عنه آخرون منهم مقاتل بن سليمان البلخى صاحب التفسير الا أن أصحاب الحديث يتقونه وينكرونه ، فكذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم.[6]

---

(١) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٢٩٩ .

(٢) الامام أبو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص٣٦٩ .

(٣) نفس المرجـــع : جـ٦ ، ص٣٠٠ .

(٤) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٢١٦ .

(٥) نفس المرجـــع ، جـ١ ، ص٢١٦ .

(٦) نفس المرجـــع : جـ٢ ، ص٣٣٠ .

قال الضحاك للاجلخ : أعمل قبل أن لاتستطيع أن تعمل ، فانى أريد أن أعمل اليوم فما استطيع . وأوصى أخاه عند موته : "لايصلين على غيرك ، ولاتدعن الأمير يصلى على ، واذكر منى ماعلمت" ومات سنة خمس ومائة.(١)

عطـــاء بـــن أبى مسلم الخرسانـــى :

كان يكنى أبا عثمان ، واسم أبيه ميسرة ، وقيل عبد الله صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس من الطبقه الخامسة .

له كتاب "تنزيل القرآن" و "تفسيره" و "ناسخه ومنسوخه" رواية يونس بن راشد الحرانى عنه.

ولم يصح أن البخارى أخرج له ، لكن روى له مسلم وأبو داود ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، مات سنة خمس وثلاثين ومائه.(٢)

وفى ضوء ماسبق يكون قد تم التعرف على مصادر التفسير بالمأثور للقرآن الكريم وتحديدها وهى: القرآن الكريم، النبى صلى الله عليه وسلم، والمصدر الثالث هو أقوال الصحابة والتابعين فى تفسير القرآن، وهو يعد مصدراً هاماً ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم"(٣)، فالصحابة رضى الله عنهم يسمعون ويتعلمون من إمامهم معلم الخير صلى الله عليه وسلم، والتابعون لهم يسمعون منهم ماتعلموا، ثم يسمع منهم تلاميذهم من العلماء الأئمة وهكذا آداء للأمانه وإبلاغاً للرسالة .

---

(١) الامام ابو عبد الله محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، مرجع سابق ، جـ٦ ، ص٣٠٠ .

(٢) الحافظ شمس الدين الدواودى : **طبقات المفسرين** ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣٧٩ .

(٣) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

- الامام أحمد بن حنبل : المسند ، مرجع سابق ، جـ٤ ، رقم ٢٩٤٧ ، ص٣٤٠ .

ولعل جميع المسلمين ان يقتدوا بالصحابه وتابعيهم وتلاميذهم لينالوا هذا الخير العظيم، الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ابن عباس : قال رسول الله صلى الله وسلم "من أراد الله به خيراً يفقهه فى الدين"(١) .

كما تم إلقاء الضوء على معالم شخصيات أبرز أعلام التفسير من الصحابة ، وهم : الامام عبد الله بن عباس – الامام عبد الله بن مسعود – الإمام على بن أبى طالب – أبى بن كعب رضى الله عنهم جميعاً .

وتم كذلك التعريف بتابعى الصحابة من المفسرين ومنهم من تابعى ابن عباس : سعيد بن جبير – مجاهد بن جبر – عكرمة ، ومن أصحاب ابن مسعود : الحسن البصرى – قتادة بن دعامة – مرة الهمذانى ، ومن أصحاب ابى بن كعب : زيد بن أسلم – أبو العاليه – محمد بن كعب القرظى ومن تابعى التابعين : مالك بن أنس – الضحاك بن مزاحم – عطاء بن أبى مسلم .

وهؤلاء الذين ستتردد أسماؤهم فى ثنايا الدراسة بذكر أقوالهم المأثورة فى تفسير القرآن الكريم، والمستخرجة من المراجع الأساسية للدراسة وهى :

- جامع البيان فى تفسير القرآن لمحمد ابن جرير الطبرى .
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابى الفداء اسماعيل بن كثير .
- المسند للامام أحمد بن محمد بن حنبل .

باعتبار هذه المراجع من المصادر الأصلية الموثوق بها ، وتحرياً للدقة فقد روعى تجنب طرق الرواية التى قيل عنها غير مرضية ومتروكة لضعفها ، مثل :

- طريق الضحاك عن ابن عباس فهى منقطعة لأن الضحاك لم يلقه .

---

(١) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا سليمان قال اخبرنا اسماعيل قال اخبرنى عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن أبيه عن ابن عباس" .

– نفس المرجع ، جـ٤ ، رقم ٢٧٩١ ، ص٢٨٢ .

- طريق بشر بن عمارة عن أبى روق عن ابن عباس .
- طريق مقاتل بن سليمان ، ومحمد بن السائب الكلبى عن ابن عباس .
- طريق ابى روق عن الضحاك عن ابن مسعود .

وذلك درءاً للشبهات وتجنباً للخوض فى قضايا الوضع والانتحال ومأشبهها، اعتماداً على دور الباحثين المتخصصين فى هذا المجال والذين افردوا بحوثاً كاملة لمناقشة هذه القضايا ، وتحقيقاً للهدف الرئيسى لهذه الدراسة وهو البحث عن الأصول التربوية الاسلامية ، والكشف عن الفكر التربوى الاسلامى بتحليل الاقوال المأثورة فى تفسير القرآن الكريم من منظور تربوى ؛ لاستخلاص الفكر التربوى المتضمن فيها ، وتأصيل الفروض والتصورات التى حواها التفسير بالمأثور تأصيلاً تربوياً ، فيما يتعلق بالمحاور التى حددتها الدراسة وهى : الطبيعة الانسانيه - العلم - التربية .